تأثير الأنماط الثقافية المتميزة علي اللغة العالمية لتصميم الأثاث المعاصر

هدى جاد الرب عبده مدكور
قسم التصميم الداخلي كلية الفنون و التصميم
جامعة اكتوبر للعلوم الحديثة و الآداب. MSA

1-1 فكرة البحث:

إن الإبداع الإثنى للأشكال الفنية فرض نفسه على الذوق الغربى وأصبح إحدى ظواهر القرن العشرين، وما يلفت النظر أن ظاهرة الإقبال على الفنون والمنتجات الإثنية يشوبها كثير من أوجه القصور فى فهم الجانب الثقافى والعلمى لتلك الثقافات المتميزة.

شهد القرن العشرين تغييراً شديداً وسريعاً في صياغة وتشكيل النتاج المعماري، وأصبحت حركة التطور المتلاحقة تنتج أشكالاً ونتاجات معمارية مخالفة ومعاكسة للأنماط والأشكال المعمارية السائدة قبل القرن العشرين.

كما ظهرت العديد من الصور التعبيرية والتشكيلية التي لم تكن معتادة من قبل بأشكال وصور متعددة ومتنوعة في نفس الإطار الزمني والمكاني مما أثار التساؤلات حول أسباب وبواعث صياغة وتشكيل هذا الزخم المتنوع من النتاجات المعمارية .كما أنه لم يظهر لهذه النتاجات المعمارية أي تشابه أو تماثل في الصور التعبي رية والمفردات التشكيلية يمكن أن نعتبرها رابط أو محدد يمكن من خلاله تبرير أسباب التنوع والتغير في النتاجات المعمارية حيث اتسمت عمارة القرن العشرين بالتطور وعدم الثبات المستمرين، واللذان أصبحا السمة الرئيسية التي اتسمت بها العمارة في هذا القرن.

ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة التى تحاول إلقاء الضوء على الجانب الثقافى الأصيل لهذه الفنون من خلال التعرف على علم الإثنولوجيا، الذى يعد إحد فروع علم الأنثروبولوجيا الذى يعنى بدراسة ثقافات وحضارات الشعوب البدائية إلى جانب دراسة قيم وعادات وتقاليد تلك الشعوب

كما إن الاعتناء بالشكل الشعبى إنما هو فى الحقيقة إعتناء بالدلالة الحسية ،فالحجوم و الاشياء تُدرك دائما بالحواس ،حيث تُرى بالعين ،اما الشكل التشكيلى فهو صيغة تجميلية تُدرك آثارها دائما يالتذوق اى بالعامل النفسى وبالغرض المعنوى ،والمفردات التشكيلية الشعبية هى اشكال طالما عبّرت عن القيم المادية اولا واخيرا ثم التعبير بعد ذلك عن القيم الروحية حيث انها تحقق فى النهاية وظيفة نفعية تلبى إحتياجات الجماعة اليومية والمعيشية على مر العصور واعتمدت بالاساس على معطيات من البيئة التى يعيش فيها الانسان صاحب الابداع وسواًء كانت هذه البيئة من مكونات طبيعية ومظاهر جغرافية اوما تختزنه هذه البيئة من موروثات ثقافية او ما تعايشه هذه البيئة من متغيرات إجتماعية واقتصادية وسياسية مما يؤثر فى الانسان الذى يعيش فى هذه البيئة فيتفاعل معها ويؤثر فيها فينتج مايسمى بالمفردات التشكيلية الشعبية التى تعيش وتحيا بين الجماعة واحتياجاتها ،والمفرد الشعبى الواحدلايُنتج بين يوم وليلة بل هونتاج لتفاعل التتابع الزمنى عليه.

2-1 هدف البحث: يهدف البحث لما يلي-:

- محورية دور علم الانثروبولوجيا الثقافية كباعث فكري في صياغة وتشكيل الفكر واللغة العالمية لتصميم الأثاث المعاصر، وفي صياغة وتشكيل الظواهر والمفردات اللغوية التي تعجز الدراسات المادية وحدها عن تحليلها والكشف عن جوهرها مع وصف وشرح العلاقات الوظيفية والتشكيلية والنسب لدى المصمم الداخلي.
- كما يهدف البحث الي تحليل الظواهر الثقافية المختلفة من خلال رصد كامل للمكونات التراثية والرمزية الفلسفية المصاحبة بالإضافة إلى المتغيرات التي فرضها التقدم العلمي والتطور من خلال فرض معتقدات وفلسفات ورؤى فكرية حلت محل العقائد والأساطير التي شكلت التراث الفكري والعقائدي لدى الفرد والجماعة في الماضي.
- كما يهدف البحث إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها. و دراسة عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات، وتفسّر بالتالي المراحل التطّورية لثقافة معّينة في مجتمع معّين .
- رصد المؤثرات الثقافية والأنثروبواوجيا بعد تطور عناصر تشكيلها وأثرها في صياغة وتشكيل النتاج التصميمي في ظل التطور التكنولوجي المتلاحق في القرن العشرين، والأثر المباشر للمؤثرات الثقافية في عملية الصياغة والتشكيل، وتنوع القوى المؤثرة على تصميم الأثاث ما بين الشكل والمضمون.
- التعرف على آليات تشكيل وتغير لغة عالمية لتصميم الأثاث المعاصر بما يتناسب مع التغير في ما يؤمن به، ومعتقداتهواء كانت مادية أو ميتافيزيقية .

3-1 المشكلة البحثية:

الدراسة التي نقدمها في هذا البحث معنية بدراسة الأسباب الكامنة وارء عملية التشكيل والتغير والتحول للأنماط الثقافية المميزة والأشكال المعمارية التي ظهرت في القرن بناًء على دور علم الأنثوبولوجيا وأثرها في إثارة هذه التغيرات في الأشكال والصور التعبيرية والمفردات التصميمية للأثاث المعاصر ومن هنا فالمشكلة التي وجهت الدراسة تنقسم إلى جزأين أحدهما يشير إلى دراسة تاريخية لعلم الأنثوبولوجيا بعناصره و تشكيله و تغيره عبر العصور المختلفة .وأثر ذلك على عملية التشكيل والتحول، والثاني يركز في عملية تصميم لغة عالمية لتصميم الأثاث المعاصر بناء على الرؤية التي يتبناها البحث ,والتي يعتمدها كباعث فكري في عملية صياغة وتشكيل تصميم الأثاث المعاصر.

4-1 فرضية البحث:

يفترض البحث ظهور ملامح مغايرة لعلم الأنثوبولوجيا في القرن العشرين أفقدت الهوية الثقافية التقليدية قدرتها على الدفاع عن نفسها و أعاد صياغتها في صورة حديثة بعد انقطاعها عن الثوابت التاريخية والموروثات الثقافية عبر الأزمان والثقافات المختلفة .الذي حمل إلي حد كبير تجديداً لهذا التراث أصبح علامة علي بداية أخري أكثر نشاطاً وعمقاً للميتافيزيقا وعناصرها الحديثة نتيجة لحركة التاريخ والتطور العلمي والتكنولوجي.

ومن هنا يفترض البحث وجود المؤثرات الثقافية كباعث تصميمي له القدرة على صياغة وتشكيل المؤثرات الثافية كما أن لها القدرة على وضع الملامح والبنية الشكلية من خلال الأنساق الفكرية والحضارية التي تفرضها المعتقدات والثقافات , والرؤى الفلسفية والثقافية والاجتماعية ,التي تعكس جميع هذه الرؤى والأفكار في شكل مادي، يعبر عن المضمون الفلسفي للطرح الفكري ويظل الاندماج بين البنائين التصميمي والمادي في النضوج والتطور حتى يصير لغة نصميم الأثاث لغة عالمية و ظاهرة معبرة عن الخلفيات الثقافية والفلسفية .

مقدمة :

الأنثروبولوجيا هو دراسة مختلف جوانب البشر في المجتمعات الماضية والحاضرة "علم الإنسان الاجتماعي وعلم الإنسان الثقافي يدرسان قيم ومعايير المجتمعات .الأنثروبولوجيا اللغوية تدرس كيف تؤثر اللغة على الحياة الاجتماعية. ويدرس علم الإنسان الحيوي و التطور البيولوجي للإنسان.

يعتبر علم الآثار الذي يدرس ثقافات البشر القديمة من خلال التحقيق في الأدلة المادية، بأنه فرع من الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدةبينما يُنظر إليه في أوروبا على اعتباره اختصاص منفصل بحد ذاته، أو يُجمع مع اختصاصات أخرى مرتبطة به مثل التاريخ .

نُحتت الكلمة من كلمتين يونانيتين هما (Anthropo) ومعناها "الإنسان" و "Logy ومعناها "علم". وعليه فإن المعنى اللفظي لإصطلاح الأنثروبولوجيا (anthropology) هو علُم الإنسان.

2-1تعرِّف الأنثرويولوجيا تعريفاتٍ عدة أشهرها:

- علُم الإنسان
- علُم الإنسان وأعماله وسلوكه.
- علُم الجماعات البشرية وسلوكها وإنتاجها.
- علُم الإنسان من حيث هو كائنٌ طبيعي واجتماعي وحضاري.
- علُم الحضارات والمجتمعات البشرية.

هذه التعريفات هي "للأنثروبولوجيا العامّة" ، ويمكنُ من خلال التعريف الرابع أن نعرفَ "الأنثروبولوجيا الاجتماعية" على أنها: علم الإنسان من حيث كونه كائنٌ اجتماعي.

2-1-1 أقسام الأنثروبولوجيا العامّة

تقسم الأنثروبولوجيا إلى أربعة أقسام رئيسة من وجهةِ نظر ألانثروبولوجيّين في بريطانيا، وهذه ألاقسام هي:

أ- الأنثروبولوجيا الطبيعية

يرتبط هذا القسم بالعلوم الطبيعية وخاصة علم التشريح وعلم وظائف ألاعضاء"physiology" ، وعلم الحياة .Biology"" وينتمي هذا القسم إلى طائفة العلوم الطبيعية، وأهم تخصصاته علم العظام"Osteology" ، وعلم البناء الإنساني "Human Morphology"، ومقاييس جسم الإنسان"anthropometry" ،ودراسة مقاييس ألاجسام الحية"Biometrics" ، وعلم الجراحة الإنساني ." Human surgery" ويُدرّس هذا القسم في كلياتِ الطب والعلوم ومعظم المتخصصينَ فيه من ألاطباء وعُلماَء الحياة، ولكنه يدرّس أيضاً في كلياتِ العلوم الاجتماعية في أقسام الأنثروبولوجيا. 2

وتتناول الأنثروبولوجيا الطبيعية دراسة ظهور الإنسان على ألارض كسلالةٍ متميزة، وأكتسابه صفات خاصة كالسير منتصباً، والقدرة على استعمال اليدين، والقدرة على الكلام، وكبر الدماغ، ثم تدرس تطوره حياتيا. وإنتشاره على ألارض،

وتدرس السلالات البشرية القديمة وصفاتها، والعناصر البشرية المُعاصرة وصفاتها وأوصافها الجسّمية المُختلفة، وتوزيع تلكَ العناصر على قارات ألارض، وتضع مقاييس وضوابط لتلكَ العناصر، كطول القامة، وشكل الجمجمة، ولون الشعر وكثافته، ولون العين وأشكالها، ولون البشرة، وأشكال ألانوف. وتدرس الوراثة، وانتقال ميزات الجنس البشري من جيلٍ لآخر. 3

ب- الأنثروبولوجيا الاجتماعية

وتتركز الدراساتُ فيها على المُجتمعات البدائية. ومُنذ الحرب العالمية الثانية أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول النامية والمُتقدمة. فتدرس البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية مثل العائلة، والفخذ، والعشيرة، والقرابة، والزواج، والطبقات والطوائف الاجتماعية، والنظم الاقتصادية، كالإنتاج، والتوزيع، والإستهلاك، والمقايضة، والنقود، والنظم السياسية، كالقوانين، والعقوبات، والسلطة والحكومة، والنظم العقائدية، كالسحر والدين. كما تدرس النسق الإيكولوجي.4

يهتم فرع الأنثروبولوجيا الاج تماعيّة بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية وخاصة المُجتمعات البدائية التي يظهر فيها بوضوح تكامل ووحدة البناء الاجتماعي، وهكذا يتركز اهتمام هذا الفرع بالقطاع الاجتماعي للحضارة، ويتّميز بالدراسة العميقة التفصيلية للبناء الاجتماعي وتوضيح الترابط والتأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية "النظرية الوظيفية"للعلامة "راد كليف براون" ، وأساسها إن النظَم الاجتماعية في مجتمع ما،هي نسيجٌ متشابك العناصر –يـ ُؤثر كل عنصر في العناصر ألاخُرى، وتعمل تلكَ العناصر على خلق وحدة اجتماعية تسمح للمجتمع بالإستمرار والبقاء، ولا تهتم الأنثروبولوجيا الاجتماعية المُعاصرة بتأريخ النظم الاجتماعية، لإن تأريخ النظام الاجتماعي لا يفسر طبيعته ُ وإنما تفسر تلكَ الطبيعة عن طريق تحديد وظيفة النظام الاجتماعي الواحد في البناء الاجتماعي للمجتمع. 5

ت- الأنثروبولوجيا التطبيقية

وحينَ إتصل ألاوربيونَ عن طريق التجارة والتبشير وألإستعمار بالشعوب البدائية، نشأت الحاجة إلى فهم الشعوب البدائية بقدر م ا تقتضيه مصلحة ألاوربيين في حكم الشعوب وإستغلالها، وفي حالاتٍ نادرة جداً بقدر ما تقتضيه مساعدة تلكَ الشعوب وأعانتها على اللحاق بقافلة المدنية الحديثة. فنشأ فرعٌ جديدٌ من الأنثروبولوجيا يدرس مشاكل الاتصال بتلكَ الشعوب البدائية ومعضلات إدارتها وتصريف شؤونها ووجوه تحسينها ويـ ُدعى هذا الفرع "الأنثروبولوجيا التطبيقية". 6
وقد تطوَر هذا الفرع "الأنثروبولوجيا التطبيقية" كثيراً، خاصة ُمنذ الحرب العالمية الثانية، وتنّوعت مجالاته ُ بتطور أقسام الأنثروبولوجيا وفروعها، إذ إنه ُ يمثل الجانب التطبيقي لهذه ألاقسام والفروع، ولا يعد فرعاً ُمستقلاً عنها وإنما هو ألاداة الرئيسة لتطبيق نتائج بحوث كل فروع الأنثروبولوجيا والتي تجد طموحاتها لخدمة الإنسان والمُجتمع.

2-1-2 علاقة الانثروبولوجيا ببعض العلوم الاجتماعية

للانثروبولوجيا علاقة وثيقة ببعض العلوم الاجتماعية من أهمها:

1. ألاثنولوجيا : وهي علم تأريخ الحضارات والعلاقات الحضارية بين الشعوب، وتصنيف الحضارات وتوزيعها وإنتشارها في العالم.
2. ألاثنوغرافيا : وهي الدراسة الوصفية للمجتمعات وحضاراتها

3. الآركيولوجيا : (علم الآثار) وهي الدراسة ألاثنولوجّية وألاثنوغرافية لحضارات شعوبٍ بائدة من ألآثار التي يجدها العلماء في الحفريات.
4. علم الاجتماع: وهو دراسة الظواهر التي تنبثق عن العلاقات بين المجموعات البشرية، ودراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته البشرية. ويركز علم الاجتماع الحديث في دراساتهِ على الظواهر الاجتماعية ألاكثر تقدماً، أي على مشكلاتِ المُجتمعات المعقدة والمتطورة.

3-1-2 نشأة الأنثروبولوجيا وتطورها منذ القرن الثامن عشر حتى الوقت الحاضر

يُمكننا أن نعتبَر الأنثروبولوجيا علماً حديثاًيقرب عمرهُ من قرن وربع القرن تقريباً، كما نستطيع. بعين الوقت، أن نعتبرها من أقدم علوم البشر فالجامعات لم تبدأ بتدريس الأنثروبولوجيا إلا حديثاً جداً. فلقد عّين أول أستاذٍ لها في جامعة أوكسفورد، وهو "السر أدورد تايلور" عام 1884، وفي جامعة كمبرج، وهو ألاستاذ "هادن" في عام 1900، وفي جامعة لفربول، وهو "السر جيمس فريزر" في عام 1907 . وعّين أول أُستاذٍ لها في جامعة لندن في عام 1908، وفي الجامعات ألامريكية في عام 1886.

ولأن الانثروبولوجيا تعنى بدراسة النظريات التي تتعلق بطبيعة المُجتمعات البشرية، فأننا نستطيع أن نعتبرها، من جهة أخرى، من أقدم العلوم . إذ هي بدأت مع أقدم تأّملات الإنسان حول تلكَ الموضوعات. فلقد قالوا مثلاً إن المؤّرخ الإغريقي (هيرودوتس) "أبو الانثروبولوجيا"كما هو أبو التاريخ، لأنهُ وصفَ لنا بأسهاب، التكوين الجسمي لأقوام قديمة كـ(السيثيين) وقدماَء المصريين وغيرهم من الشعوب القديمة، وصور أخلاقهم وعاداتهم .كما كتب المؤرخ الروماني (تاكيتس)دراستهُ المشهورة عن القبائل الجرمانية.

حتى البابليون قبل "هيرودوتس"بزمن طويل، جمعوا في متاحفَ خاصة بعض ما تركهُ السومريون من أدواتٍ ومخلفات.

إننا نستطيع أن نعتبَر القرن الثامن عشر نقطة بدءٍ مناسبة للانثروبولوجيا. نشهد بعدها ظهور العناصر المكونة لهذا العلم. فآراء مونتسكيو في كتابهِ الشهير (روح القوانين) عن المجتمع وأسسه وطبيعته. وكتابات (سان سيمون) وإدعاؤه وجود علم للمجتمع، وآراء (يفيد هيوم) و(آدم سمث) ونظرتهما إلى المجتمعات بأعتبارها تتكون من أنساق طبيعية، واعتقادهما بالتطور غير المحدود، وبوجود قوانين لذلكَ التطور، كل تلكَ التأّملات والآراء حوت لا بلا شك البذرات الصالحة والمكونات الاساسية التي نمت في القرن التاسع عشر، فكونت المدراس الانثروبولوجّية الكبيرة.

وبعَدُ مُنتصف القرن التاسع عشر بدأت الكتب القديمة في الأنثروبولوجيا بالظهور في أوروبا وأمريكا. وكانَ أبرز تلكَ الكتب كتاب (السر هنرى مين) "القانون القديم" عام 1861 وكتابه عن (المجتمعات القروية في الشرق والغرب) (1861)، وكتاب (باخوفن) عن (حق ألام) عام 1861 وكتاب (فوستل دو كولانج) عن (المدينة القديمة) 1864 وكتاب (ماكلينان) عن "الزواج البدائي" عام 1865 وكتاب (السر أدورد تايلور) الُمسمى "أبحاث في التأريخ القديم للجنس البشري" عام 1865 وكتابه الآخر عن " الحضارة البدائية" عام 1871، ومن ثم (لوس موركن) عن " أنساق روابط الدم والمصاهرة في العائلة الإنسانية" عام 1870.

كما ظهرت "بعين الوقت" مدرستان كبيرتان من مدراس هذا العلم، هما "مدرسة القانون المقارن" و "المدرسة التطورية" . فأفاد رجال المدرسة ألاولى الأنثروبولوجيا كثيراً حين إنصرفوا إلى دراسة القانون المقارن. حيث اهتموا بصورة خاصة بالقانون القديم وقوانيين الشعوب البدائية. كما تأثَر رجال المدرسة الثانية "التطورية" بنظريات (لامارك) و(دارون) في التطور الحياتي.فأقاموا نظرياتهم في التطور الاجتماعي على عين الاسس.

وفي مطلع القرن العشرين برزت في الأنثروبولوجيا أسماء ضخمة مثل "السر جيمس فريزر"، و"أميل دوركايم"، و"راد كلف براون"، و"مالينوفسكي"، و"البوث سمث"، و"رفرز". كما ظهرت مدارس إنثروبولوجية هامّة مثل (مدرسة الانتشار الحضاري) و (المدرسة الوظيفية). وكلاهما هاجمتا ودحضتا "المدرسة التطورية"، هذا إلى جانب "المدرسة البيئية"، وهي مدرسة قديمة مستمرة الوجود.

إننا نستطيع أن نعتبَر نقطة البدء الحقيقية للانثروبولوجيا هي القرن العشرين، التي تمثلت بظهور أسماء ضخمة من عباقرة الانثروبولوجيا، أضافة إلى مؤلفاتهم في ذلك الشأن. ناهيكَ عن المدارس الانثروبولوجية المهمة التي ساعدت في نمو وتطوير هذا العلم.

ثمة قضية معينة هنا، وهي أن علم الاجتماع والانثروبولوجيا علمين متقاربين متشابهين، بحيث لا يمكن للبحث الفصل أو التمييز بين هذين العلمين. لدرجة تقاربهما، لذلكَ فإن من الأنسب تعيين نقاط الاختلاف بين هذين العلمين لمعرفة اتجاه كل من هذين العلمين في الدراسات الاجتماعية.

1-3-1-2 علاقة علم الاجتماع بالانثروبولوجيا (علم الإنسان)

علُم الإجتماع هو علٌم قريبٌ جداً من الانثروبولوجيا لأنهُ يدرس العلاقات الاجتماعية بين المجموعات البشرية، ولكنهُ يختلفُ عن الأنثروبولوجيا من ثلاث نواح : الناحية ألاولى: إن علَم الاجتماع يركز في دراساتهِ على موضوعاتٍ مختارة مثل السحر أو الدين أو البطالة أو الزواج أو ما يشبه ذلك، ولا يدرس مجتمعات كاملة دراسة شاملة كما تدرسها الانثروبولوجيا .فروع علم الإنسان

1. **علم الأعراق** (Ethnology) :

هو علم الثقافات المقارن، وهو علم يعنى بخصائص وإنجازات الشعوب وأحوالهم الحضارية والثقافية ومعتقداتهم. من أهدافه إعادة صياغة تاريخ الإنسان ومعرفة التغيرات الثقافية الطارئة على سطح الأرض مع تغير الأجيال. في أمريكا وبريطانيا يرمز لعلم دراسة الأعراق بالإناسة)علم الإنسان) الثقافية على الرغم من أن المصطلحين لا يحملان المعنى ذاته.

2. **الأنثروبولوجيا الحضارية (أو الثقافية):**

وتدرس ُمخترعات الشعوب البدائية، وأدواتها، وأجهزتها، وأسلحتها، وطُرز المساكن، وأنواع ألالبسة، ووسائل الزينة، والفنون، وألآداب، والقصص، والخرافات، أي كافة إنتاج الشعب البدائي المادي والروحي .كما تركز على الإتصال الحضاري بين الشعب ومن يتصل بهِ من الشعوب وما يقتبسهُ منهم، والتطور الحضاري، والتغير الإجتماعي .ومُنذ الحرب العالمية الثانية أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول المتقدمة والنامية. 7

تعّرف **<u>الأنثروبولوجيا الثقافية</u>** -بوجه عام – بأّنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع لـه ثقافة معّينة. وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكاً يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع (الجماعة) المحيط به، يتحلّى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحّدث بلغة قومه .

ولذلك، فإنّ الأنثروبولوجيا الثقافية : هي ذلك العلم الذي يهتّم بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته. وهي تدرس الشعوب القديمة، كما تدرس الشعوب المعاصرة. (بيلز وهويجر، 1976، ص21) فالأنثروبولوجيا الثقافية إذن، ولهذا استطاع علماء الأنثروبولوجيا الثقافية أن ينجحوا في دراساتهم التي أجروها على حياة الإنسان، سواءما اعتمد منها على التراث المكتوب للإنسان القديم وتحليل آثارها، أو ما كان منها يتعلّق بالإنسان المعاصر ضمن إطاره الاجتماعي المعاش.

وهذا يدخل – إلى حدّ بعيد- فيما يسّمى (علم اجتماع الثقافة) والذي يعني تحليل طبيعة العلاقة بين الموجود من أنماط الإنتاج الفكري، ومعطيات البنية الاجتماعية، وتحديد وظائف هذا الإنتاج في المجتمعات ذات التركيب التضيدي أو الطبقي.ويتضمنّ هذا التعريف الاعتبارات التالية : (لبيب، 1987، ص24- 26)

ومن هذا المنطلق تهتّم الأنثروبولوجيا الثقافية بالتراث والحياة داخل نطاق المجتمع، ويمكن بوساطتها الخوض في جوهر الثقافات المختلفة، ومعرفة كيف تحيا الأمم، من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية :

ما هي سبل العيش المتّبع لديهم؟ ما هي الطرائق التي يتبعونها في تربية أبنائهم ؟ كيف يعبّرون عن أنفسهم؟ ما هي طريقتهم في أداء عباداتهم؟ ما هي العلوم والآداب والفنون السائدة عندهم؟ وكيف ينقلون تراثهم إلى أجيالهم الجديدة من بعدهم؟ وغير ذلك من العادات والقيم وأساليب التعامل فيما بينهم

أ- **نشأة الأنثروبولوجيا الثقافية ومراحل تطوّرها :**

لم تظهر الأنثروبولوجيا الثقافية كفرع مستقلّ عن الأنثروبولوجيا العامة، إلاّ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وربّما يعود الفضل في ذلك إلى العالم الإنكليزي / إدوارد تايلور / الذي يعدّ من روّاد الأنثروبولوجيا، والذي قدّم أول تعريف شامل للثقافة عام 1871 في كتابه " الثقافة البدائية " .وقد مرّت الأنثروبولوجيا الثقافية بمراحل متعدّدة، منذ ذلك الحين حتى وصلت إلى ما هي عليه في العصر الحاضر (Barnouw, 1972, p.7)

مرحلة البدية : وتمتدّ من ظهور هذه الأنثروبولوجيا وحتى نهاية القرن التاسع عشر. وكانت عبارة عن محاولات لرسم صورة عامة لتطوّر الثقافة منذ القدم، والبحث أيضاً عن نشأة المجتمع الإنساني.

وظهر في هذه الفترة إلى جانب العالم الإنكليزي / تايلور /، العالم الأمريكي / بواز / الذي أخذ بالاتجاه التاريخي في دراسة الثقافات الإنسانية، وذلك من جانبين ؛ أولهما : إجراء دراسات تفصيلية لثقافات مجموعات صغيرة، كالقبائل والعشائر، ومراحل تطوّرها .

وثانيهما : أجراء مقارنة بين تاريخ التطوّر الثقافي، عند مجموعة من القبائل، بغية الوصول إلى قوانين عامة أو مبادىء، تحكم نمو الثقافات الإنسانية وتطوّرها. وهذا ما يعطي أهمّية للأنثروبولوجيا باعتبارها علماً له منهجيّته الخاصّة .

المرحلة الثانية : وتقع ما بين (1900- 1915 م)، وتعدّ المرحلة التكوينية، حيث تركّزت الجهود في الأبحاث والدراسات، على مجتمعات صغيرة محدّدة لمعرفة تاريخ ثقافتها ومراحل تطوّرها، وبالتالي تحديد عناصر هذه الثقافة قبل أن تنقرض .

واستناداً إلى ذلك، جرت دراسات عديدة على ثقافة الهنود الحمر في أمريكا، وتوصّل الباحث الأمريكي / وسلر / إلى أسلوب يمكن بوساطته من دراسة أي إقليم أو منطقة في العالم تعيش فيها مجتمعات ذات ثقافات متشابهة، أو ما أصطلح على تسميته بـ (المنطقة الثقافية). وقد شّبه / وسلر / المنطقة الثقافية بدائرة، تتركّز معظم العناصر الثقافية في مركزها، وتقلّ هذه العناصر كلّما ابتعدت عن المركز.

المرحلة الثالثة : وتقع ما بين (1915- 1930 م) وتعدّ فترة الازدهار، حيث تميّزت بكثرة البحوث والمناقشات في القضايا التي تدخل في صلب علم الأنثربولوجيا الثقافية، ولا سيّما تلك الدراسات التي تركّزت في أمريكا ويرجع ازدهار الأنثربولوجيا في تلك الفترة، إلى نضج هذا العلم ووضوح مفاهيمه ومناهجه. وترافق ذلك بازدهار المدرسة التاريخية في أمريكا، وظهور المدرسة الانتشارية في إنكلترا، ولا سيّما بعد الأخذ بمفهوم (المنطقة الثقافية) الذي طرحه / وسلر / كإطار لتحليل المعطيات الثقافية وتفسيرها، والتوصّل إلى العناصر المشتركة بين الثقافات المتشابهة.

المرحلة الرابعة : ومدّتها عشر سنوات فقط، وتقع ما بين (1930- 1940 م). وعلى الرغم من قصر مدّتها، فقد أطلق عليها الفترة التوسّعية، حيث تميّزت باعتراف الجامعات الأمريكية والأوروبية بالأنثروبولوجيا الثقافية كعلم خاص في إطار الأنثروبولوجية العامة، وخصّصت لها فروع ومقرّرات دراسية في أقسام علم الاجتماع في الجامعات.

وظهرت في هذه الفترة النظرية (التكاملية) التي تبنّاها / سابير / عالم الاجتماع الأمريكي، واستطاع من خلالها تحديد مجموعة متناسقة من أنماط السلوك الإنساني، والتي يمكن اعتمادها في دراسة السلوك الفردي، لدى أفراد مجتمع معّين، حيث أنّ جوهر الثقافة هو في حقيقة الأمر، ليس إلاّ تفاعل الأفراد في المجتمع بعضهم مع بعض، وما ينجم عن هذا التفاعل من علاقات ومشاعر وطرائق حياتية مشتركة .

وقد تأثّرت الأنثروبولوجيا في هذه الفترة- إلى حدّ بعيد- بالأنثروبولوجيا الاجتماعية، ولا سيّما في مفاهيمها ومناهجها، وذلك بفضل الأبحاث التي قام بها كلّ من / مالينوفسكي وبراون / في مجالات الأنثربولوجيا الاجتماعية .

المرحلة الخامسة : وهي الفترة المعاصرة التي بدأت منذ عام 1940، وما زالت حتى الوقت الحاضر. وتمتاز هذه المرحلة بتوسّع نطاق الدراسات الأنثروبولوجية، خارج أوروبا وأمريكا، وانتشار الأنثروبولوجيا الثقافية في العديد من جامعات الدول النامية، في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينينية.

ويسّمى الاتجاه القومي في تقييم الثقافة : " الانطوائية القومية " والتي تعني: أنّ الانسان يفضّل طريقة قومه في الحياة، على طرائق الأقوام الأخرى جميعها.تلك هي النتيجة المنطقية لعملية التثقيف الأولى، والتي يتّفق بها شعور معظم الأفراد نحو ثقافتهم الخاصة، سواء أفصحوا عن هذا الشعور أو لم يفصحوا .

وكانت من أهّم الاتجاهات الحديثة أيضاً في الأنثروبولوجيا الثقافية، تلك الدراسات التي عنيت بالمجتمعات المتمدّنة، وما أطلق عليها " دراسة الحالة ". كدراسة أوضاع قرية أو عدد من القرى المتجاورة، أو في منطقة معّينة، أو دراسة ثقافة خاصة بمجموعة أو بفئة من البشر. إضافة إلى دراسات أكاديمية تتعلّق بخصائص

الأنثروبولوجيا الثقافية ومبادئها، ومناهج البحث فيها وطرائقها وأساليبها .. وغيرها ممّا يسهم في إجراء الدراسات على أسس موضوعية وعلمية تحقّق الأهداف المرجوة منها.

- **أقسام الأنثروبولوجيا الثقافية :**

على الرغم من تعدّد العناصر الثقافية، وتداخل مضموناتها وتفاعلها في النسيج العام لبنية المجتمع الإنساني، فقد اتّفق الأنثروبولوجيون على تقسيم الأنثروبولوجيا الثقافية إلى ثلاثة أقسام أساسيّة، هي : (علم الآثار – علم اللغويات وعلم الثقافات المقارن) وفيما يلي شرح لكلّ منها :

1. **علم اللغويات :**

هو العلم الذي يبحث في تركيب اللغات الإنسانية، المنقرضة والحيّة، ولا سيّما المكتوبة منها في السجلّات التاريخية فحسب، كاللاتينية أو اليونانية القديمة، واللغات الحيّة المستخدمة في الوقت كالعربية والفرنسية والإنكليزية. . ويهتّم دارسو اللغات بالرموز اللغوية المستعملة، إلى جانب العلاقة القائمة بين لغة شعب ما، والجوانب الأخرى من ثقافته، باعتبار اللغة وعاء ناقلاً للثقافة.

إنّ اللغة من الصفات التي يتميّز بها الكائن الإنساني عن غيره من الكائنات الحيّة الأخرى، فهي طريقة التخاطب والتفاهم بين الأفراد والشعوب، بواسطة رموز صوتية وأشكال كلامية متّفق عليها، ويمكن تعلّمها .. علاوة على أنّها وسيلة لنقل التراث الثقافي / الحضاري، حيث يمكن استخدام معظم اللغات في كتابة هذا التراث يحتلّ علم اللغة مكاناً ممتازاً في مجمل العلوم الاجتماعية التي ينتمي إليها ؛ فهو ليس علماً اجتماعياً كالعلوم الأخرى ، بل العلم الذي قدّم إنجازات عظيمة، وتوصّل إلى صياغة منهج وضعي ومعرفة الوقائع الخاصة. ولذلك، ارتبط علماء النفس والاجتماع والأثنوغرافيا بالحرص على تعلّم الطريق المؤدّية إلى المعرفة الوضعية للوقائع الاجتماعية، من علم اللغة الحديث .

يدرس علماء الأنثروبولوجيا، اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي، في المكان والزمان. ويقوم بعضهم باستنتاجات تتعلّق بالمقوّمات العامة للغة وربطها بالتماثلات الموجودة في الدماغ الإنساني. ويقوم آخرون بإعادة بناء اللغات القديمة من خلال مقارنتها بالمتحدّرات عنها في الوقت الحاضر، ويحصلون من ذلك على اكتشافات تاريخية عن اللغة.

إنّ التشابه المنهجي الشديد بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا من جهة، وعلم اللغة من جهة أخرى، يفترض واجباً خاصاً من التعاون فيما بينها، حيث يستطيع علم اللغة أن يقدّم البراهين المساعدة في دراسة مسائل القرابة، من خلال تقديم أصول الكلمات وما ينتج عنها من علاقات في بعض ألفاظ القرابة التي لم تكن مدركة بصورة مباشرة، من قبل عالم الأنثربولوجيا أو عالم الاجتماع، وبذلك يلتقي علماء الأنثروبولوجيا، بهدف مقارنة الفروع التي ينتجها هذان العلمان. ويقترب اللغويون من علماء الأنثروبولوجيا، آملين في جعل دراساتهم أكثر واقعية، وفي المقابل، يلتمس الأنثروبولوجيون اللغويين كلّما توسّموا فيهم القدرة على إخراجهم من الاضطراب الذي ألقتهم فيه على ما يبدو، أُلفتهم الزائدة مع الظاهرات المادية والتجريبية. (ستروس،1977،ص49و92)

وعلى الرغم من أنّ علماء اللغة لم يتمكّنوا من تحديد أسبقية لغة على أخرى، فقد توصّلوا من خلال دراساتهم إلى تصنيف اللغات المختلفة بحسب طبيعتها واستخدامها، في ثلاثة أقسام هي :

-**اللغات المنعزلة :** وهي اللغات التي تتخاطب بها فئات منعزلة عن الفئات الأخرى، ولا تفهمها إلاّ تلك الفئات المتحدّثة بها. وهي لغة لا تكتب وليس لها تاريخ .

-اللغات الملتصقة: وهي اللغات التي تتخاطب بها شعوب كبيرة ، ولكنّها ملتصقة بهم وبتراثهم. وهي لغات معروفة، ولكن ليس لها قواعد، وإنّما تعتمد على المقاطع والكلمات، مثل : اللغة الصينّية .

-**اللغات ذات القواعد (النحو والصرف) :** وهي اللغات الحديثة التي تستخدمها الأمم المتحضّرة، لها قواعد نحوية وصرفية، تضبط جملها وقوالبها اللغوية، مثل : اللغة العربية، واللغات الأوربية ،(زرقانة، 1958، ص 148) ومهما يكن هذا التقسيم، فإنّ اللغات المستعملة في العالم، جميعها، شُكّلت من أصوات متناسقة تدلّ على هذه اللغة أو تلك، وفق أصول وقواعد خاصة بها. ولهذا يقسم علم اللغويات إلى أقسام فرعّية، من أهّمها : علم اللغات الوصفي، وعلم أصول اللغات .

وإذا كانت الثقافة الأفريقية تدخل في التعريف العام مثلها مثل بقية الثقافات الإنسانية الأخرى، لماذا تمَّت مقاربتها من مداخل الانثروبولوجيا بالتركيز على أنماطها الثقافية الفلكورية دون الأخذ بما تمثله هذه الثقافة في تشكيل رؤية الإنسان الأفريقي؟ لا يمكن الزَّعم بأن الثقافات الأفريقية تتطور خارج الظرف الوجودي للإنسان ككل؛ فاللغة والدِّين والمعتقدات والممارسات الطقوسية وأشكال التنظيم الاجتماعي والقرابة كلها تعُد مشتركاً بشرياً . والأنثروبولجيا كعلم حديث مزيج بين علم الاجتماع وتحليل الثقافات. فالثقافة الأفريقية قد أخصبها التداخلي التفاعلي بين مكوناتها المتنوعة وكذلك الإتصال الحضاري بينها والمدّ الحضاري في شمالها الذي يحتل حيزاً مقدراً من سكان وجغرافيا؛ فقد نتج عن هذا التفاعل مزيج أبرّز أوجها ثقافية متعددة بقيت بفرداتها الأفريقية.فالثقافة الماديّة مثلتها المنحوتات والأزياء قديماً وحديثاً في تاريخ القارة. ولعل في مباحث المؤرخ الأفريقي شيخ انتا ديوب خاصة في مؤلفه "الأصل الأفريقي للحضارة" ثمة ما يدعم فرضياته عن البحث عن الأثر التأريخي والحضاري للإنسان الأفريقي في آثار الحضارة الفرعونية وتوغل العرق الأفريقي وامتزاجه مع الأعراق الأخرى كالعرق الجرماني في سحيق الأزمان .

فالثقافة الأفريقية أعتبرت من قبل الأنثروبولوجيين الغربين ثقافة بدائية أو المجتمعات البدائية على وجه الدقة كما عرّفها الأنثروبولوجيون الكلاسيكيون تتميز بالعزلة النسبية وتفتقر إلى المؤسسات الاجتماعية، ولا تحدث متغيرات على خصائصها الثقافية إلا بوتيرة بطيئة محدودة؛ وتفتقر إلى التقنية والمظاهر الحضارية الأخرى كالكتابة. هذا التفسير الانثروبولجي يدخل ضمن عوامل أخرى كالموقع القاري وخلافه مما أدى سابقاً إلى عزل انسان القارة، وإن تكن الانثروبولوجيا البينيوبة بتفسيرها للوحدات الثقافية قد برّرت لدراسة التمظهرات الثقافية ضمن وحدتها وعوامل الداخلية دون مقارنة. وعلى الرغم من وجاهة هذا التبرير إلا ان مساهمة الثقافة الأفريقية في التيار الحضاري العالمي لايخفي كما في الموسيقى والنحت و سائر التعابير الفنية التي اتسمت بسمتها الأفريقية .

إنّ تتبع الثقافة الأفريقية تضعنا أمام ظاهرة ثقافية تدخل في صلب عملية إعادة التكوين الثقافي، أي ثقافة تستدعي المعطيات المحلية من المنظور الأنثروبولوجي للتفاعل الاجتماعي داخل السياق الثقافي والبيئي والاجتماعي. أي بمعنى أن

تعاطي الثقافة الأفريقية مع نصوص بحثية ميدانية عمل عليها باحثون في سياق الأنثروبولوجية الاجتماعية، وهي أدبيات لم يأخذ بها كما يقول الأنثروبولجيون في دراسة مجتمعات أخرى. فهذه المجتمعات المتخلفة التي تحيا على تفاعل يندمج مع الطبيعة الثقافية في تركيب وتصور حياة ثقافتها الرمزيِّة عبر اللغة تقترب من تحليل فيلسوف التأريخ الألماني هيردر في تناوله لظاهرة الثقافة الإنسانية بقوله "إن الإنسان لم يتفهم – بحكم ملكتي العقل والكلام- الطبيعة من حوله مباشرة، بل من خلال وسائط الأفكار المستمرة في التشكل" وبما أنها منظومة أفكار فإن لديها منتوجاتها الثقافية واللغوية. لقد جاءت تعريفات الثقافة الأفريقية في المسوحات الانثروبولجية وصفيةً مكتفيةً بما هو معطى بتحليل الظواهر الثقافية للمجتمعات ومقوماتها الاجتماعية في البحث، فتركزت ملاحظاتهم البحثية على ما انطوت عليه من مباحث بتصور مسبق. فتاريخ الثقافة الأفريقية له امتدادت متجذرة في بنية ممارسات الطقوس الفنية والأشكال الجمالية تجلت في طقوسها الأسطورية والحكاية الشعبية وملاحم سير الأبطال، وبالتالي تضمنت رؤية سردية شفاهية تضعها ضمن مفهوم الخطاب السردي. هذه المكونات الثقافية في نطاقها الجغرافي شكلت وجوداً للهوية الأفريقية، ويرى شاعر الزنوجة ليوبولد سنغور بأن الأنطولوجيا الأفريقية بالعودة إلى الماضي تبدأ من الشمال السوداني إلى جنوب البانتو، قدمت أفريقيا دائما وفي كل مكان مفهوم العالم الذي يعارض بكل ما في الكلمة من معنى يتعارض مع فلسفة أوربا التقليدية. وفي منهج تحليل النصوص تتبع مصداقية النص من دوره في الثقافة، فما ترفضه الثقافة وتنفيه لا يقع في دائرة "النصوص"، وما تتلقاه الثقافة بوصفه نصاً دالاً فهو كذلك.

نجد الحركات الثقافية الأفريقية كحركة الزنوجة في مواجهة الخطاب الكولونيالي والنقد والعديد من المحاولات المنهجية التي حاولت قراءة واقعها من خلال النفاذ عبر المكونات المحليِّة؛ فلأن عناصر الثقافة وسيمولوجية عناصرها رسخت كقواعد مستقرة منذ فجر التأريخ. وبمراجعة الاصول أو الملامح العامة لفرضية الثقافة الأفريقية، تدخل الثقافة مجدداً الى حيزٍّ لا يكتفي بتبني اللغة والحوار لإنتاج لغة صاغتها وفقاً لثقافتها، فهو أيضا محاولة أيضا لإنزال تصميم جديد لثقافة مغايرة لديها قابلية التطبيق بالدلالات الرمزية الثقافية على أكثر من مستوى. فالثقافة وآليات السرد الشفهي ليس منطقة متقاربة تجمع بين الانثروبولجيا والاثنولوجيا (علم الاعراق)، فهي لا تعيد كتابة نصوصها خلافاً لمعطيات ماثلة في الثقافات المحليِّة وقيم يفعلها بالممارسة أفراد ينتمون إلى المجتمع المعني، وهو مجتمع بحاجة الى تنمية ثقافية شاملة تقود إلى التغيير على طريقة السرد الثقافي.

إنّ الثقافة الأفريقية نتجت عن ظروف محكومة بقدر التاريخ وسط محيط متماوج من المقاومة والاستعمار كوقائع اجتماع بشري وصفته الدراسات الأنثروبولوجية وصفاً أنثروبولجيا نفذّ إلى المستودعات الثقافية وما حملته من مرموزات تشكل بنية ثقافية لغوية عبرت عنها بمفرداتها ربما ظلت من الوجهة التاريخية مهمشة تقع في عتمة التاريخ غير الغربي. مهما يكن من أمر، فإن الأنثروبولوجيا قد أعادت تعريف الثقافة الأفريقية، وإن عمل الدوائر الأمبريالية على نزع صفتها الأفريقية Africanization de-ومن خلالها أيضاً التوصل إلى مصادرها منجهياً وحُلّلت خصائصها ومدى تأثر وارتباط الإنسان الأفريقي بأصولها ممارسة وإنتاجا .

- **<u>دراسة نماذج الانماط الثقافية الإثنية المتميزة كمحاكاة للثقافة واللغة :</u>**

وتعتبر الدراسة المقارنة للنظم الثقافية باستخدام الأساليب التكنولوجية المتغيرة في مجموعة وتكنولوجيات بيئية مماثلة أو مشابهة في بيئات مختلفة هي المنهجية الرئيسية لما أطلق عليه ستيوارد (1955: 36-42) "البيئة الثقافية"، كما أنه بالتأكيد وسيلة قيمة لزيادة قدرتنا على فهم العمليات الثقافية. كم أن مثل هذه المنهجية مفيدة أيضا في توضيح العلاقة البنيوية بين الفروع الثقافية الكبرى مثل النظم الفرعية الاجتماعية والايديولوجية.[8]وبعبارة أخرى، فقد قام بنفورد بتقديم علما للآثار بحيث يكون مشروعا محوريا من علماء الأنثروبولوجيا الثقافية المهيمنة في ذات الوقت (الثقافة بوصفها غير قابلة للتعديلات الوراثية بالنسبة إلى البيئة)، كما كان علم الآثار "الجديد" يمثل الأنثروبولوجيا الثقافية (في شكل البيئة الثقافية أو الأنثروبولوجيا الايكولوجية) للماضي.

وفيما يلي بعض نماذج المنتجات الأثنية التاريخية

شكل 1: باب مخزن حبوب
قبائل دوجون فى مالى

شكل 2: تاجين مشغولين بالخرز على ألياف نباتية
لقبائل يوروبا بنيجيريا.

شكل 3: قناع موجه محفور من الخشب يعلوه شكل إحدى
الآلهة المقدسة بلبس حلق بإذنيه لقبائل دوجون بمالى القرن الـ20.

شكل 4: مقعد من الخشب لقبائل البابانكى على هيئة إطارين من الأشكال البشرية
المتشابكة مع بعضها وفوق بعض، القرن الـ20

- **دراسة تاريخية لأشهر الأنماط الإثنية بأمريكا الشمالية والوسطى**

شكل 5: غطاء من الزراير مطعم بقطع قماش حمراء (أبليكات) على أشكال حيوانية مثل النسور والسحلية والسمك وأشكال هندسية كالدوائر

شكل 6: سلة من قبائل تلينجت اسطوانية الشكل مزخرفة بأشكال اسطوانية هندسية متكررة فوق بعضها البعض ذات ألوان البنى والبرتقالى والبيج

شكل 7: غطاء صوف لقبائل النافاجو ملون ومزخرف بالأشكال النباتية والحيوانية والهندسية من 1920-1950

قارورة من السيراميك لقبائل هوبى
1940 – 1960م

شكل 8: مجداف الزورق تستخدم فى احتفالية قبائل هيدا كمجداف للزورق، كما نحت المجداف على شكل سمكه وأضاف عليه صور أحياء مائية أيضاً .

- **لغة الفن والرمز فى تصميم الفنون الإثنية**

قد لوحظت العلاقة بين الثقافة واللغة في فترة تعود إلى الفترة الكلاسيكية، وربما قبل ذلك بوقت طويل. فالإغريق القدامى، على سبيل المثال، يميزون بين الشعوب المتحضرة وباربا روس "أولئك الذين يميلون إلى الثرثرة"، أي أولئك الذين يتكلمون لغات غير مفهومة.[82] فنظرا لأن هناك مجموعات تتحدث لغات مختلفة، وغير مفهومة فقد يعتبر ذلك دليلا ملموسا على الاختلافات الثقافية أكثر من كونه من السمات الثقافية الأخرى الأقل وضوحا.

ولذلك، يلاحظ أنّ فرع اللغويات هو حالياً من أكثر فروع الأنثروبولوجيا الثقافية، استقلالاً وانعزالاً عن الفروع الأخرى .فدراسة اللغات يمكن أن تجري دون اهتمام كبير بعلاقاتها مع الجوانب الأخرى في النشاط الإنساني، وهذا هو الواقع في حالات كثيرة .ومما لا شك فيه، أنّ اللغات – بما فيها من تراكيب معقّدة وغريبة، وما تنطوي عليه من تنّوع هائل، ولا سّيما عند الشعوب البدائية، تزّود الباحث بمادة دراسية غنّية لا يمكن حصرها . (لينتون، 1967، ص 20)

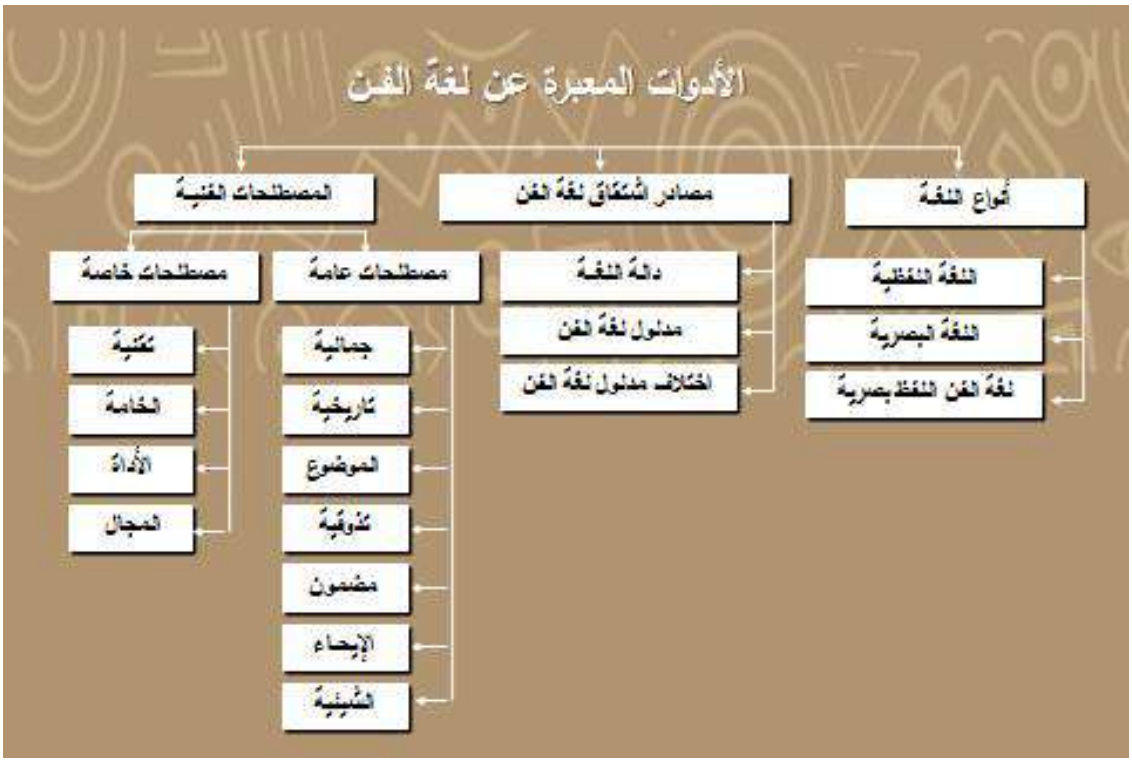

جدول 1: الأدوات المعبرة عن لغة الفن

جدول 2: الرمز ومستوياته التاريخية

أشهر الرموز المستخدمة فى الثقافة الأفريقيـة

جدول 3: أشهر الرموز في الثقافة الافريقية

أشهر الرموز المستخدمة فى الثقافة الأمريكية

- الخطوط المستقيمة
- الخطوط المنحنية
- الخطوط المتقاطعة
- الأشكال V
- المثلثات القائمة والزوايا القائمة
- المثلثات متساوية الأضلاع
- الأشكال متوازية الأضـلاع
- الدوائـر

جدول 4: أشهر الرموز في الثقافة الأمريكية

جدول 5: أهم العناصر التشكيلية فى التصميم لأشهر القبائل الإثنية فى أفريقيا وأمريكا الشمالية والوسطى

دراسة تحليلية للعناصر التصميمية للأثاث الإثنى بأفريقيا	
النموذج	**الوصف التحليلي**
 كرسى مصنوع من الخشب المطعم بالنحاس والجلسة من الجلد الطبيعى.	**<u>قبائل الأشانتى بغانا</u>** **<u>الخـــط:</u>** تستخدم فيه الخطوط المنحنية فى الظهر والأيدى المستقيمة المائلة متقاطعة مع بعضها فى الأرجل. **<u>النقطـة:</u>** استخدم الدوائر النحاسية التى تغطى الكرسى بأكمله بمقاسات متقاربة كأنها نقط مختلفة الأقطار. **<u>اللـــون:</u>** اللون البنى الغامق للخشب هو الغالب مع التطعيم بالنحاس. **<u>الملمس:</u>** استخدم الاختلاف فى الخامة والبروز بالنحاس حيث أن الاختلاف بين الخشب والنحاس فى انعكاس الضوء يعطى إحساس اختلاف الملمس.
 مقعد مصنوع من الخشب والحفر الذى يملئ القاعدة على شكل تمساحين متقاطعين مستندين على الذيل والجلسة والقاعدة خشبية مستطيلة الشكل	. **الخـــط:** يستخدم فيه الخط المنحنى فى الجلسة العلوية والخطوط الهندسية فى باقى القاعدة الخاصة بشكل التماسيح. **اللـــون:** اللون الواحد هو البنى الغامق. **الملمس:** مختلف من حيث الخطوط الغائرة والبارزة تعطى تنوع فى الملمس.

 مقعد جانوس : كرسى بدون ظهر أو مسند منحوت من الخشب على كل جنب شكل رأس إنسان (قناع) أى أشكال نحتية.	**<u>قبائل سونجى بالكونغو</u>** **<u>الخــط:</u>** تستخدم فيه الخطوط الغائرة المنحنية والمتعرجة وأيضاً الأشكال الهندسية المستخدمة فى الوجهين فى شكل مثلثات. **<u>اللــون:</u>** استخدم اللون الأبيض والبنى الغامق (يميل إلى السواد) لعمل بعض العلامات تميز الوجهين. **<u>الملمس:</u>** الملمس متعدد بسبب استخدام الخطوط الغائرة والبارزة.
دراسة تحليلية للعناصر التصميمية للأثاث الإثنى بأمريكا الشمالية والوسطى	
 عمود طوطم منحوت من الخشب يأخذ شكل رأس الطائر وأرجل طائر بالأجنحة يقف على رأس جمجمة فوق شكل إنسان.	**<u>الخــط:</u>** تستخدم فيه الخطوط المنحنية والمستقيمة لتصنيع وإظهار شكل الطوطم. **<u>اللــون:</u>** تستخدم الألوان الأحمر والأسود والأبيض. **<u>الملمس:</u>** نفس ملمس الخشب
	دومية كاتشينا منحوتة من الخشب وتوضح معالم جسم الإنسان من الأيدى والأرجل ولكن الوجه فى شكل مستطيل والأنف الكبيرة والفم فى شكل منقار الطائر ورداء الرأس من الريش والأعين مستطيلة من اللون الأسود. **<u>الخــط:</u>** تستخدم فيه الخط المستقيم والمنكسر والمنحنى لتشكيل الشكل العام للدمية. **<u>اللــون:</u>** استخدم الألوان الزاهية مثل الأحمر والأسود والأخضر والأوكر. **<u>الملمس:</u>** الملمس الطبيعى للخشب.
	جرة خزفية الشكل عليها أشكال ريش مرسومة على أرضية خزفية برتقالية اللون. **<u>الخــط:</u>** تستخدم فيه الخطوط المنحنية لتمثيل الريش. **<u>اللــون:</u>** استخدم اللون الأسود والبرتقالى. **<u>الملمس:</u>** استخدم الملمس الناعم للشكل الخزفى.

اللغة العالمية المعاصرة فى تصميم الأثاث والفنون الإثنية

العلاقة بين تصميم الأثاث المعاصر والفنون الإثنية

أثاث الآرديكو Art Deco

سجاد يدوى للمصمم بروهنز

كرسى للمصمم بيير ليجرن
Pierre Legrain

يتضح به تأثر المصمم بالفن الأفريقى من خلال استخدامه المثلثات واللون الأسود للمقعد

دولاب للمصمم كوهلمان إيتن

يحتوى من الداخل على شكل مكتبة ونلاحظ أنه المصمم استخدم الخطوط الهندسية المستوحاة من قبائل أفريقيا مثل الخط المتعرج ورسم السمكة بأسلوب تجريدى وأيضاً القناع

هو مقعد على شكل الكانو الأفريقى مصنوع من الخشب المدهون باللاكر الأسود وأشكال أوراق الشجر ذات اللون الفضى

(1919 – 1920م)

آراء و تطبيقات النظرية العضوية

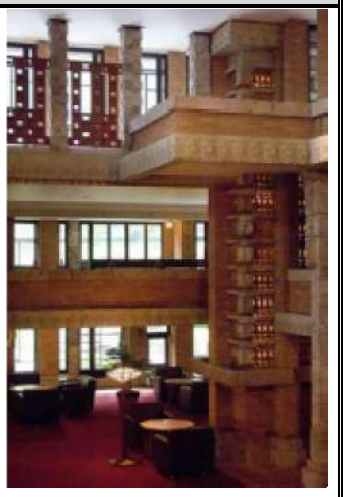

مقعد ميد واى إستخدم المصمم شكل المثلثات المكررة التى تشير إلى أسفل وهى مستوحاة من رموز قبائل أمريكا الشمالية

فندق إيمبيريال باليابان :تأثر المصمم فرانك لويد رايت بالحضارات الأمريكية كالأزتيك والمايا والفنون القبائلية ويتضح ذلك من خلال استخدام الحجر بالتصميم الداخلى للفندق والزخارف والتصميمات الهندسية المحفورة عليها.

آراء ونظريات الحركة الوحشية Fauvism(1905-1920)

هنرى ماتيس Henri Mattisse (1869 – 1954م)

تمثال من قبائل الكونغو الديمقراطية
مصنوع من الخشب

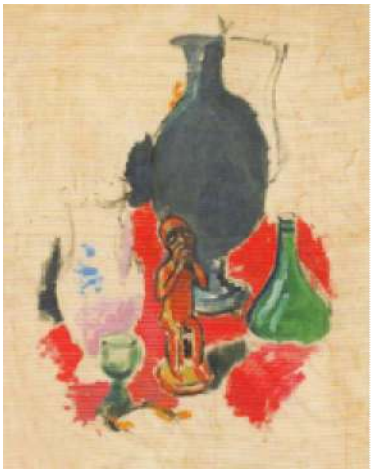

لوحة متأثرة بشكل التمثال الأفريقى من قبائل الكونغو الديمقراطية وقد سميت أسلوب حياة

الدادية والسرياليـة

استلهم الفنان ماكس إرنست شكل رأس التمثال لقبائل سينوفو فى لوحته من حيث استطالة الرأس والأعين الجاحظة بأسلوب تجريدى

التعبيرية التجريدية

طوطم لقبائل هايدا بأمريكا

استلهم الفنان مارك توبى Mark Topy فى لوحته شكل الطوطم من قبائل هايدا بأسلوب تكرارى بأطوال وأشكال مختلفة

الحركة التكعيبية Cubism 1908 – 1914م

غطاء للرأس من قبائل بامبارا فى مالى مصنوع من الخشب ارتفاع 29سم

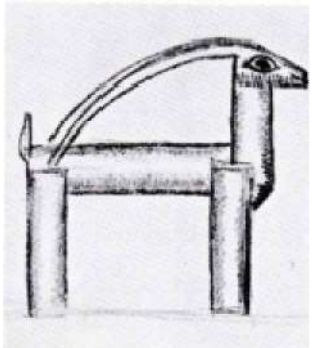

لوحة للفنان بابلو بيكاسو Pablo Picasso (اسكتش) 1907م

نرى من خلال اللوحة الفنية لبيكاسو تأثره لفنون قبائل بامبارا بمالى (شكل غطاء رأس الظبى) بأسلوب تجريدى

تحليل لبعض تصميمات الأثاث المعاصر المتأثر بالفنون الإثنية

مقعد مصنوع من الخشب مطعم بالمسامير النحاس بأشكال مثلثات هندسية ارتفاع الجابون والكونغو الديمقراطية

مقعد للمصمم بير لجرين
Pierre Legrein

إله قبائل زونى بايبلو

Ethore Sottsasse إيتورى سوتساس

Carlton Mamphis مكتبة كارلتون مامفيس

دلاية على هيئة قرد

جودى كينسلى ماكلىMonkey Chairمقعد القرد

مقعد الظهر الحلزونى - سو روبرتس Sure Roberts

بيوت قبائل بوركينافاسو

مقعد الظهر الحلزونى

نتائج الرصد والدراسات التحليلية السابقة لقطع الأثاث المعاصرة والإثنية على المستوى العالمى تتحدد فى ما يلى:

1. **الثابت:** و هو متمثل في مفردات لغة التصميم الإثنى
2. **المتغير:** و يتمثل في التطور العالمى للفكر التصميمى

3. **الأثاث المعاصر** ذات هوية إثنية أفريقية أو أمريكية للوصول إلى العالمية

و من ثم يوصي البحث بما يلي :

- طرح تصميمات معاصرة نابعة من قيم ثقافة الفنون الأفريقية والتعبير عنها لتحقيق الربط الفكرى والتشكيلى بين الأصالة الثقافية الإثنية (علم الأجناس) والمعاصرة
- الاستفادة بدراسة و تحليل الانثروبولوجيا عامة و الثقافة والهوية لكل شعب خاصة في اطار وضع وابتكار لغة تصميمية متطورة في تصميم الأثاث المعاصر بما يحمل الهوية الخاصة لكل منطقة و الوصول الي العالمية .
- درا سة أسباب وبواعث التشكيل والتغير في الملامح التصميمية والمفردات التشكيلية لتصميم الأثاث المعاصر من خلال د راسة دور العوامل الأنثوبولوجية كباعث للطرح التصميمي في عملية الصياغة والتشكيل الذي يتأثر بتغيير أي عنصر من عناصر مكوناتها وتشكيلها .

المراجع العربية:

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الثقافة (دراسة في علم الاجتماع الثقافي) , 2008**

2- محمد حسن البرغثي، **الثقافة العربية والعولمة, 2010**

3- مصطفي تيلون , مدخل عام في الأنثوبواوجيا, 2011

4- عبد الرؤوف الضبع، **علم الاجتماع الحضري, 2006**

5- د.عيسى الشّماس, مدخل الي علم الانسان (الأنثوبواوجيا) من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق -2004

6- حميد خروف وبلقاسم سلاطنية واسماعيل قيرة، **الاشكالات النظرية والواقع, 2010**

7- حسين عبد الحميد احمد رشوان، **المدينة "دراسة في علم الاجتماع الحضري, 2008**

المراجع الأجنبية و الإلكترونية:

1- https://ar.wikipedia.org/wiki - culture

2- http://www.aranthropos.com anthropology /

3- Oxford Dictionaries. Oxford University Press. August 2013

4- "Anthropology "Encyclopædia Britannica. March 2015.

5- "What is Anthropology?" American Anthropological Association. August 2013.

6- The Human Challenge, Cultural Anthropology,2010.

7- Edward Burnett Taylor, Primitive Culture, Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, language, Art and Customs: (Henry Holt & Company New York-1878).

8- Dipesh Chakrbarty: Provincializing Europe: Postcolonial Thought & Historical Difference, (Princeton University Press-2000).